Religious Discourse in Al-Akhtal's Poetry

M.M. Ghaydaa Alawi Muhammad Kadhim
Department of Arabic Language, College of Islamic Sciences
University of Karbala, Iraq
ghaidaa.a@uokerbala.edu.iq

الخطاب الديني في شعر الأخطل

م.م. غيداء علاوي محمد كاظم
قسم اللغة العربية_ كلية العلوم الإسلامية جامعة كربلاء، العراق

Abstra

Objectives: This literary research aims to highlight poetic texts and determine their connection to religious discourse. This, in turn, helps the researcher broaden their research horizons and refine their analytical textual vision. The researcher seeks to achieve this by employing a clear and rigorous scholarly language that focuses on the Islamic aspect of poetry to develop literary knowledge and expand its horizons. This involves linking literature to religious discourse, which is a fundamental pillar in our lives due to its importance in society. The research also aims to connect human life to Arabic literature and to benefit from linking religious heritage to Arabic literature, utilizing its values in the researcher's intellectual development to understand the mechanisms of connecting literary texts to religious discourse .

Methodology: This research focuses on clarifying religious discourse from a linguistic and terminological perspective. It employs an analytical approach to analyze literary texts, aiming for a comprehensive understanding of the poetic text. This allows for analysis and the drawing of conclusions, guided by a clear research objective. Reliable sources, including books and letters, are gathered to ensure the text achieves its aesthetic appeal and direct impact on the reader .

Results: Understanding the background of any literary text, identifying its core concepts, and highlighting its artistic originality helps us comprehend the text's background from all angles. Therefore, selecting a methodology and drawing upon the experiences of predecessors helps us identify and highlight literary findings, ensuring they are not repeated.

Abstract: This research examines religious discourse in the poetry of al-Akhtal. It identifies the poetic texts containing religious discourse and briefly highlights the verses that address Quranic verses and Prophetic hadiths, as his poetry is very large and requires a more in-depth study, such as a thesis or dissertation. Analytical language is employed in presenting the poetic texts, along with a definition of discourse in both linguistic and technical terms. The research also explores the poet's life, including his birth, lineage, poetry, and the environment in which he grew up and how it influenced his poetic development .

Keywords: Discourse concept, Language of discourse, Poet's life, religious discourse, al-Akhtal's poetry.

.الملخّص

الأهداف: يهدف البحث الأدبي إلى إبراز النصوص الشعرية الأدبية وتحديد صلتها بالخطاب الديني، وهذا بدوره يساعد الباحث على توسيع آفاق البحث لديه، وصقل رؤيته النصية التحليلية، وهذا ما يسعى إليه الباحث في دراسته، واستدراج نصوصه الشعرية بلغة علمية رصينة وواضحة تركز على الجانب الإسلامي لتطوير المعرفية الأدبية، وتوسيع آفاقه لربط الأدب بالخطاب الديني والذي يعد ركيزة أساسية في حياتنا لما له أهمية في حياة المجتمع، من خلال ربط حياة الإنسان بالأدب العربي، وكذلك الاستفادة من ربط التراث الديني بالأدب العربي، وتوظيف قيمه في التكوين الفكري للباحث لمعرفة آليات ربط النص الأدبي بالخطاب الديني.

المنهجية: يركز البحث على توضيح الخطاب الديني من الناحية اللغوي والاصطلاحية، ويعتمد في تحليل نصوصه الأدبية على المنهج التحليلي لتحقيق فهم شامل للنص الشعري لتحليلها واستخلاص نتائجها من خلال وضوح الهدف الأساس من البحث، وجمع المصادر من كتب ورسائل موثوقة، حتى يحقق النص جماليته وتأثيره المباشر بالقارئ.

النتائج: إن فهم خلفية أي نص أدبي وتحديد مفاهيمه الأساسية، وإظهار أصالته الفنية يساعدنا على فهم خلفية النص الأدبي من كل جوانبه، بالتالي اختيار المنهجية والاستفادة من تجارب السابقين يساعدنا على تحديد ابراز النتائج الأدبية للتأكد من عدم تكرارها، يساعدنا على ابراز النتائج الأدبية.

الخلاصة: تناولت في هذا البحث الخطاب الديني في شعر الأخطل، وأوضحت النصوص الشعرية التي تحتوي على الخطاب الديني، وسلطت الضوء على الأبيات التي تناولت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة بشكل موجز وذلك لأن ابياته كثيرة جدا، تحتاج إلى دراسة أكبر كأن

تكون رسالة أو أطروحة، واستخدمت لغة تحليلية في ايراد النصوص الشعرية، أضافة الى مفهوم الخطاب باللغة والاصطلاح، وايضاً تناولت حياة الشاعر من ناحية ولادته ونسبه وشعره، وبيئته التي نشأ فيها وكيف أثرت على حياته الشعرية.

الكلمات الدّالة: مفهوم الخطاب_ لغة الخطاب _حياة الشاعر_ الخطاب الديني_ شعر الأخطل.

المقدمة:

يعد الخطاب الديني أحد أبرز أنواع الخطاب التي تؤثر في المجتمع الإنساني، بما يحمله من قيم روحية سامية تعلو بالنفس نحو الرقّي، ولما له من أبعاد أخلاقية تسهم في بناء المرء وتعلو به نحو الأفضل، ومن بين الشعراء الذين حملوا الخطاب الديني في شعرهم، الشاعر الأموي الأخطل، والذي استطاع أن يوظف النصوص الدينية في نصوصه الشعرية، والتي اضفت عليها بعد بلاغي ومعرفي ارتبط بالدين الإسلامي كوسيلة لفهم النصوص الشعرية بشكل أعمق لتفاعل الأدب العربي مع الخطاب الديني، ومن هنا فقد قسم البحث إلى ثلاثة محاور، الأول بينتُ فيه مفهوم الخطاب من الناحية اللغوية والاصطلاحية، وفي الثاني بينتُ فيه حياة الشاعر من ناحية اسمه وحياته وصفاته وشعره، وكذلك منزلته الشعرية، وفي الثالث توظيف الخطاب الديني في النصوص الشعرية للأخطل، وكذلك انتهت بخاتمة أدرجت فيها ابرز النتائج التي توصل اليها البحث، ومعتمدة في ذلك على أهم المصادر والمراجع التي أثرت البحث بمعلومات قيمة ومفيدة.

المطلب الأول (مفهوم الخطاب)

ينطوي مفهوم الخطاب على إشكالات عدة خاصة في تحليل النصوص الشعرية والأدبية، وهذا الاستخدام المستمر للخطاب يدل على نوع من التعقيد النظري بصورة مبهمة ومتشابكة احياناً، وباتساع دائرة استعمال الخطاب في عدة مجالات منها نظرية النقد، والفلسفة واللسانيات، وهذا التعدد والتنوع أحدث اشكالا في مفهوم الخطاب واستعمالاته، لذا لابدَّ لنا العودة إلى الأصول المرجعية لمفردة الخطاب. (ينظر: مهدي حسن نصر الله، 2015م، ص49).

الخطاب في اللغة

قال ابن منظور في كتابه لسان العرب، أن الخطاب جاء من الفعل خطب، (الخَطْبُ: الشَّأْنُ أو الأَمْرُ، صَغُر أو عَظُم، وَقِيلَ: هُوَ سَبَبُ الأمر. يقالُ: مَا خَطْبُكَ؟ أي مَا أَمرُكَ؟ وتقولُ: هَذَا خَطْبٌ جليلٌ، وخَطْبٌ يَسير. والخَطْبُ: الأَمر الَّذِي تَقَع فيه المخاطَبة) (ابن منظور الأنصاري، الحواشي: اليازجي 1414ه، ج1، ص360).

أما الخطاب في المعجم الوسيط فقد جاء (الْخطاب) الكَلاَم وفي التنزيل العزيز (فَقَالَ أكفلنيها وعزني في الْخطاب) والرسالة، وفصل الخطاب مَا يفْصل بِهِ الأَمر من الخطاب وفي النزيل العزيز (وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَة وَفصل الْخطاب)، وفصل الخطاب أيضاً الحكم بالْبَيِّنَةِ أو اليمين أو الْفِقْه في القضاء أو النُّطق بأما بعد أو أن يفصل بين الحق والباطل). (المعجم الوسيط: نخبة من اللغويين 1972م، ج1، ص243).

الخطاب في الاصطلاح

هو اتصال بين موجه ومتلقي، يتم بواسطته إرسال رسائل كتابية أو شفاهية بقصد توجيه فكرة معينة إلى متلقي محدد، وتختلف دوافع تلك الفكرة، وأسباب توجيهها، بحسب الأيدلوجية الفكرية والدينية والاجتماعية التي تنطوي عليها وتحملها في ثناياها. (أيمن العتوم: سماح علي جبار، رسالة ماجستير، 2024م، ص8).

(فالخطاب يقصد به كل تلفظ متحدثاً ومستمعاً تكون للطرف الأول نية التأثير في الطرف الثاني بشكل من الأشكال). (بلخيري الحواس، مجلة الممارسات اللغوية، مجلد12، عدد2، 2021م، ص355).

إذن فالخطاب هو عملية إرسال بين مرسل ومرسل إليه، تختلف المادة أو الموضوع الذي يتم تداوله بين الطرفين بحسب ما يريد المرسل إيصاله من أهداف. أما وظيفة الخطاب فهي وظيفة السلطة التي يمارسها على المجتمع وطبقاته المتعددة، لذا فانه يشكل أحد عناصر السلطة، كما أن السلطة تعمل وتبرز بوساطة الخطاب. (ينظر: ميشال فوكو، 1984م، ص10).

ويرى بعض الباحثين أن الخطاب ينقسم إلى عدة أقسام: منها الخطاب القرآني والخطاب الإيصالي، والخطاب الإبداعي والذي بدوره ينقسم إلى الخطاب الإبداعي الشعري والخطاب الإبداعي النثري. (ينظر: أيمن كمال مصطفى، ص102).

ويرى بعض الباحثين إن الخطاب ينقسم إلى الخطاب الديني والسياسي، وهناك من يضيف الخطاب السردي بصفته واحد من أهم أنواع الخطاب، فالخطاب مفهوم منفلت من التحديدات التقسيمية، فعلى المرسل تحديد نوع الخطاب وفقاً لاستراتيجية خاصة يضمنها ما يريد ايصاله من مقاصد ليسم خطابه بنوع معين من الدلالات. (ينظر: مصطفى بربارة: 2018م، ص3).

(أما من جهة تقسيم الخطاب إلى أنواع فالأمر يبدو عسيراً لأن أنواع الخطاب تكاد تكون لانهائية). (أيمن العتوم،2024م، ص11).

وبذلك يصبح الخطاب موضوع غير قابل للتقسيم لأنه ينقسم بحسب الموضوع إذا كان أدبياً أو علمياً، وبحسب نوع الأدب إذا كان شعراً أو نثراً، وبحسب طبيعة المادة إذا كانت الإشارات التي فيها دينية أو سياسية، وبحسب الفائدة منها إذا كانت نفعية أو علمية فقط.

المطلب الثاني (حياة الشاعر)

_اسمه، نسبه، حياته

هو غياث بنّ غوث، بن الصلت، من بني عمرو بن الفدوكس، بن عمرو، بن مالك، بن جُشم، بن بكر، بن غنم، بن تغلب.

ولد في الحيرة، وقيل في منطقة الرصافة في الشام عام 20ه/ 640م، لوالد لا نعلم من شأنه شيئاً سوى أنه كان من وجوه قومه، وأم تدعى ليلى من قبيلة إياد النصرانية. (ديوان الأخطل، ص5).

ولما كان غياث وحيدها، فقد استحوذ على كل اهتمامها وارتشف كل حنانها، ثم توفيت عنه أو طُلقت. فألفى نفسه في غفلة منه بين يدي زوجة أب منصرفة عنه كلياً، فارضة عليه سيطرتها، فكانت تسترعيه أعنزها، وتبخل عليه حتى بالكافي من القوت. فنشأ في نفسه صراع عنيف بين ضدين خارجي وداخلي كادا يشطرانه فالداخلي كان فقده لحنان غمرته به والدته، وقسوة بلا حدود تخنقه بها زوجة أبيه. والخارجي كان ممثلاً في تلك البيئة التغلبية المتشامخة بماضيها وحاضرها، وذلك الرعي والجوع المفروضين عليه فيها.

_قبيلته، شعره، صفاته واخلاقه

كانت تغلب قبيلة عظيمة تنتسب إلى تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دُعْمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. وهي نبع لعدة فروع منها: بنو سقبة بالطائف، وبنو حمدان ملوك الموصل، والأراقم قوم الأخطل. وكانت قد أُطلقت عليهم هذه التسمية إذ شبهت عيونهم بعيون الحيّات.

احتلت مساكنهم الجزيرة الفراتية ما بين العراق ومنبج فكان من أوديتها ظبي والأحص، ومن مياهها البشر وقباقب، وتغلب من القبائل الحربية التي لا تنحني ولا تلين. فالحياة عندهم هي عيش أبيَّ، وإلا فالموت الأبيّ هو مرادفها الوحيد. وأي وسط لديهم مرفوض.

لقد دوّنت تغلب بدماء مقاتليها تاريخاً حافلاً بالمعارك والغزوات والغارات. فعديدة هي القبائل التي كانت نداً لها في المعارك، وكانت معتدّة دوماً بعددها الوفير، ونسبها العريق، وشدة بأسها في الجاهلية حتى قيل "لو أبطأ الإسلام قليلاً، لأكلت بنو تغلب الناس". (ديوانه، ص8).

أما شعره، ارتشف الأخطل الشعر القديم من مناهل عدة، فشغف به وحفظه ورددده. وبعد أن قلّده وحاكاه، أصبح سيد كلمته. فغياث شاعر أصيل الإلهام، جزل التعبير، جريء في أغلب شعره على طريقة الأقدمين وجدد في بعضه اليسير، وهو في ديباجته جزل، طويل النفس، سليم التعبير، حسن السبك يُشبَّه شعره بشعر النابغة الذبياني، وكان له به ميل خاص فقلّده في المعاني، وعمل على

تهذيب شعره شأن النابغة بشعره. ولعل مرد هذا الميل عائد إلى تشابه خط حياتهما الأساسي: فهما معاً بدويان يعيشان في الحضر، وشاعرا بلاط يتكسبان بالمديح، ويشتغلان على شعرهما وينقحانه مدة قبل إنشاده. (ديوانه، ص9).

ترك لنا الأخطل ديواناً ثرّاً يعدُّ سجلاً تاريخياً موثقا لكل أحداث عصره السياسية والمنازعات المحلية. وقد انتقل ديوانه إلينا مشافهة على ألسنة الرواة مدة عصور متتالية. وأما من حيث أغراض الديوان فنجد أن المدح والهجاء يؤلفان غالبيته، وقد برع في المدح، وأجاد في الهجاء بدون فحش، محسناً توظيف شعره سياسياً بحيث يقرب من المسافة الكامنة بين الطبقة الحاكمة والشعب، ومظهراً حسن أخلاقهم وصلاح أعمالهم، وصواب دعوتهم.

وسئل حماد بن الزبرقان عن الشعراء فقال: "أشعر العرب شيخا وائل، الأعشى في الجاهلية وهو صنّاج العرب، والأخطل في الإسلام". (ديوانه، ص10).

أما الأخطل فقد وضع نفسه في منزلة دون الأعشى وطرفة بن العبد.

أما صفاته وأخلاقه، فكان الأخطل ذا شخصية متمردة، تعشق قلب الموازين والسير عكس الاتجاه، دغدغها العنفوان التغلبي ولفحتها نغصات الحياة، فثارت فعلاً وفاضت شعراً دون أن تعرف حداً لها سوى الأخلاق، وهذا المزيج قد صُبَّ في قالب معتدل القامة بطين، أشهب اللحية، شعره المتدلي مجموع في ضفيرتين، وعلى زي البدو. وهذا ما كان عليه الأخطل، شاب موهوب فطن يرفض الانصياع إلا لعقله وطموحه غير هياب بالعواقب. ظل يقول الشعر حتى وافته المنيّة في عام (640ه/ 710م). (ديوانه، ص12).

المطلب الثالث (الخطاب الديني في شعر الأخطل)

عند مجيء الإسلام تغيرت حياة العرب وحدث تطور كبير لهم من مفاهيم جديدة أسهمت بدورها في تغيير وجهة الحياة النمطية التي عاشها العرب وتفتحت الأذهان حول ما لهم وما عليهم من حقوق وواجبات بوصفهم العماد الأساس للمجتمع وبنائه، إذ كانت العرب في الجاهلية تعيش حياة العصبية القبلية والفوارق الطبقية، في حين جاء خطاب الله سبحانه وتعالى الى عباده بلسان نبيه ورسوله (ص)، مبشراً ونذيراً لخلق الله داعياً إلى إقامة العدل، واعتماد مبدأ المساواة والتعامل بالحسنى، واجتناب المعاصي وتطهير النفس والتمسك بالشيم الرفيعة والأخلاق الفاضلة وغيرها من القيم الإنسانية. (فالخطاب الديني والمتمثل بالإسلام جاء ليغير كل المقومات التي شيدت عليها الحياة السابقة للإسلام وهو خطاب ثائر على العبودية والجهل، ويدعو إلى الوحدانية والإيمان بالله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر). (جلال محمد حسين، صادق كاظم جبر، علي جعفر عبد علي، بحث معد في قسم الاجتماع، 2018م، ص11). ومن هنا فإن الدين الإسلامي أضفى نوعاً جديداً من الخطاب إلى الثقافة العربية السائدة، ومنها بدأت العقلية العربية بتلقي هذا الخطاب ومحاولة فهمه عبر تراكم الفهم والإدراك المعرفي للنص القرآني على مستويات متعددة خلال فترات متباعدة وجهود كبيرة متواصلة من علماء اللغة والبلاغة والتفسير.

ويمكن القول إن الخطاب الديني هو مجموع الرسائل والأفكار التي ينقل بها التصور الديني أو العقائدي من مصادره كالنصوص المقدسة إلى المتلقي الأفراد والمجتمع، (وقد عرف بأنه ذلك البناء من الأفكار والمعتقدات التي تتسم بأهميتها الاجتماعية التي تتبع من ارتباطها بدين ما، ومن ثم تأثيرها في تكوين تصور متلقي الخطاب من المؤمنين بهذا الدين عن العالم الذي يعيشون فيه وتحديد كيفية تصرفهم إزاء هذا العالم، وينطوي مصطلح الخطاب الديني على تنوعات عديدة منها خطاب ديني مغلق وهو الخاص بتفسيرات النصوص والشعائر، وخطاب ديني مفتوح وله عدة مستويات فقد يكون في إطاره إبداء القيادة الدينية الرأي في أسئلة تتعلق بقضايا شخصية توجه إليه). (حبيلة الشريف، مجلة الآداب، 2015م، ص78).

ويوجد الخطاب الديني من خلال الأحاديث النبوية الشريفة والنصوص القرآنية ركن من أركان العملية التربوية المهمة في بناء الفرد والمجتمع وبما يحمله من قيم اصيلة ومعان سامية وتوجهات ربانية وتستهدف الانسان الذي هو ركيزة أساسية من ركائز العملية التربوية ويعد رمز الامة وعمادها وبريق حضارتها، ومن خلال ذلك فالخطاب الديني يهدف الى تحقيق اهداف الإسلام في

بناء شخصية سوية تهدف الى تنشئة صالحة ذات أسس قوية ومتينة. (ينظر: عمر احمد الهمشري، 2001م، ص81).

وأيضا ينقسم الخطاب الى خطاب غير منصوص وهو كلام الفقيه والخطيب والعالم، وبالمجمل يشير مفهوم الخطاب الديني إلى ذلك البناء من الأفكار والمعتقدات التي تتسم بأهميتها الاجتماعية التي تنبع من ارتباطها بدين ما، ومن ثم تأثيرها في تكوين تصور متلقي الخطاب من المؤمنين بهذا الدين عن العالم الذي يعيشون فيه وتحديد كيفية تصرفهم إزاءه، وينطوي مصطلح الخطاب الديني على العديد من التنوعات منها خطاب ديني مغلق خاص بالنصوص والشعائر، وخطاب ديني مفتوح يكون في إطاره إبداء القيادة الدينية الرأي في أسئلة تتعلق بقضايا شخصية يوجهها الكاتب أو العالم. (ينظر: محمود احمد محمد الرجبي، 2012م، ص29).

وتتضح أهمية الخطاب الديني بأنه احد الوسائل التي من خلالها يتم نقل المعلومات والمعارف المتعلقة بالدين لدى الناس وخاصة في مجتمعاتنا العربية، حيث أن اغلب الافراد يكونون أفكارهم وثقافتهم الدينية من خلال ما يتلقوه من الخطاب الديني سواء المسموع او المرئي ليصبح الدين بذلك أداة ضبط اجتماعي لها فاعليتها في ضبط سلوك الافراد، فحياة الجماعة والتنظيم الاجتماعي لا يمكن ان يستقر بفعل قوة القوانين الوضعية فقط، بل لا بد من الردع الروحي والايمان بالقيم الاجتماعية والخوف من غضب الله تعالى، وبالتالي يصبح لهذه السلطة القوية والروحية قوة تفوق قوة القانون وأحكامه أو مظاهر السلطة المادية الأخرى. (ينظر: سعاد علي الرفاعي، 2022م، ص256).

ومن خلال إيضاح أسس الخطاب الديني وأصولهُ يمكن إدراج المواضيع الدينية التي تمثل الخطاب الديني في شعر الأخطل، وتثبيت أشعاره التي توشحت بالألفاظ الدينية المستقاة من القرآن الكريم، ولأن القرآن الكريم هو أعلى نموذج عربي أسس لبلاغة جديدة على مستوى الخطاب العربي والأدبي لا الديني فقط، ومما لا شك أن الشعراء كانوا من الأوائل الذين اهتموا بتداولهم للألفاظ الدينية خاصة أنهم كانوا يمثلون الطبقة المثقفة للمجتمع العربي آنذاك.

أما عن الجانب الديني من حياة الأخطل الخاصة والتي يوضحها الخطيب التبريزي في كتابه شرح القصائد العشر، فقد كان يدين بالنصرانية، ولم يتأثر بالتعاليم الإسلامية تأثراً وجدانياً، بل تأثر تأثراً سياسياً لم يصرفه عن نصرانيته ويحفزه إلى اعتناق الدين الإسلامي، وكان تشبثه بمثل الجاهلية وحرصه على تقاليد البادية، فقد دعاه هذا إلى أن يستهين بالقيم الخلقية والدينية التي أوضح دعائمها الإسلام، وليس معنى ذلك أنه كان يتخذ نصرانيته مأخذ ثقة ودرس، بل أنه فطر عليها وجرى فيها مجرى التقليد، واعتصم من خلال ذلك أيضاً بقبيلته تغلب المتعاظمة بشأنها وذاتها. (ينظر: الخطيب التبريزي (ت 502ه)، 1962م، ص108).

ويقول الشاعر (ديوانه92):

في نَبْعَةٍ مِنْ قُرَيشٍ يَعْصِبُون بها ما إنْ يُوازى بأعلى نَبْتِها الشّجَرُ
تَعْلو الهِضابَ، وحلّوا في أرُومِتها أهلُ الرّباء وأهلُ الفخْرِ، أنْ فَخَرُوا
حُشْدٌ على الحَقّ عيّافو الخَنا أُنُفٌ إذا أُلَمّتْ بهِمْ مَكْروهَةٌ، وصَبَرُوا
وإن تدجّتْ على الآفاقِ مُظْلِمَةٌ كانَ لَهُمْ مَخْرَجٌ مِنْها ومُعْتَصَرُ
أعْطاهُمُ اللهُ جَدّاً يُنصَرُونَ بهِ لا جَدَّ إلاَّ صَغيرٌ، بَعْدُ، محْتَقَرُ
لَمْ يأشَروا فيهِ، إذْ كانوا مَوالِيَهُ ولَوْ يكونُ لقَوْمٍ غيرِهِمْ، أشِرُوا
شُمْسُ العَداوةِ، حتَّى يُسْتقادَ لَهُمْ وأعْظَمُ النّاس أحلاماً، إذا قَدَرُوا
لا يَسْتَقِلُّ ذَوُو الأضْغانِ حرْبَهُمُ ولا يُبيّنُ في عيدانِهِمْ خَوَرُ

وفي هذه الأبيات من القصيدة نلمح حضوراً دينياً مميزاً ولافتاً مقتبساً أبياته من القرآن الكريم، فالقرآن دستور وشريعة للحياة، وجعل في هذه الأبيات دلالة مميزة لحضور الشجرة وعرج عليها بلفظ النبعة التي تعد من أجود أنواع الشجر الذي تلم الناس من حولها وتحت فيّها الكثير من الناس، واقتبس ذلك من القرآن في قوله تعالى (وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) (النحل 68).

وقوله (حُشْدٌ على الحَقّ عيّافو الخَنا أُنُفٌ إذا أُلَمّتْ بهِمْ مَكْروهَةٌ، وصَبَرُوا)

من سورة لقمان: وقوله تعالى (وَٱصبِر عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ). (لقمان 17).

وفي البيت (وإن تدجّتْ على الآفاقِ مُظْلِمَةٌ كانَ لَهُمْ مَخْرَجٌ مِنْها ومُعْتَصَرُ)

اقتبس هذا البيت من قوله تعالى سورة البقرة: (اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) (البقرة 257).

أعْطاهُمُ اللهُ جَدّاً يُنصَرُونَ بِهِ لا جَدَّ إلاَّ صَغيرٌ، بَعْدُ، محْتَقَرُ

وهنا اقتبس الشاعر قوله من الآية الكريمة (نِّعمَة مِن عِندِنَا كَذَلِكَ نَجزِي مَن شَكَرَ) (القمر 35).

لَمْ يأشَروا فيهِ، إذْ كانوا مَوالِيَهُ ولَوْ يكونُ لقَوْمٍ غيرِهِمْ، أشِرُوا

وفي هذا البيت الشعري اقتبس الشاعر قوله من قوله تعالى (أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَينَهُمْ) (الفتح 29).

شُمْسُ العَداوةِ، حتَّى يُسْتقادَ لَهُمْ وأعْظَمُ النّاس أحلاماً، إذا قَدَرُوا

وهنا اقتبس الشاعر بيته الشعري من قوله تعالى (وَالكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ). (آل عمران 134).

ويقول الشاعر ايضاً (ديوانه، 186):

أعاذِلَ، إنَّ النَّفْسَ في كفِّ مالكٍ إذا ما دَعَا يوماً، أجَابَتْ لَهُ الرُّسْلا
ذَريني فَلا مالي يَرُدُّ مَنِيّتي وما إنْ أَرَى حَيّاً عَلَى نَفْسِهِ قُفْلا
وَلَيسَ بخيلُ النَّفْسَ بالمالِ خالداً ولا مِنْ جوادٍ مَيّتاً فاعلمي، هُزْلا
ألا رُبَّ مَنْ يَخْشَى نَوائبَ قَومِهِ وَرَيْبِ المَنايا سابِقاتٌ بِهِ الفِعْلا
ويا رُبَّ غادٍ وهْوَ يُرْجَى إيابُهُ وسَوْفَ يُلاقي دونَ أَوْبَتِهِ شُغْلا
ذكرْتَ انقلابَ الدَّهرِ فاذكرْ وسيمَةً فقَدْ خِلْتُ حقّاً حُبَّها قاتلي قَتْلا
رأيتُ لها وَجْهاً أغَرَّ، فراعَني وطَرْفاً غَضيضاً مِثْلُهُ أَوْرثَ الخَبلا
وخَدّاً أسيلاً، غيرُ زَغْبٍ مَقَذُّهُ بِمُذْهَبةٍ في الجيدِ، قدْ قُتِلَتْ قَتْلا

إن الشاعر في هذه الأبيات يستقطب بشكل غير مباشر الصور الدينية ويردها بأبيات شعرية تحمل صياغة فنية رائعة أثرت الأدب العربي بشكل ملحوظ ومأثر من خلال الأبيات التي يتضح حضور الخطاب الديني فيها، فنلحظ في الابيات الأولى من قوله:

أعاذِلَ، إنَّ النَّفْسَ في كفِّ مالكٍ إذا ما دَعَا يوماً، أجَابَتْ لَهُ الرُّسْلا
ذَريني فَلا مالي يَرُدُّ مَنِيّتي وما إنْ أَرَى حَيّاً عَلَى نَفْسِهِ قُفْلا
وَلَيسَ بخيلُ النَّفْسَ بالمالِ خالداً ولا مِنْ جوادٍ مَيّتاً فاعلمي، هُزْلا

والذي أستلهمه من الآية القرآنية في سورة النساء، قال تعالى (أَينَمَا تَكُونُوا يُدرِكُّكم الموتَ وَلَو كُنْتُم فِي بِرُوجٍ مُشيّدة). (النساء 78).

وكذلك قوله تعالى (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) (العنكبوت 57).

وكذلك قوله تعالى (وَجَاءتْ سَكرَةُ المَوْتَ بالحَقِّ) (ق19).

وكذلك قوله تعالى (وكلُّ منْ عَلَيْها فانٍ) (الرحمن25).

ألا رُبَّ مَنْ يَخْشَى نَوائبَ قَومِهِ وَرَيْبِ المَنايا سابِقاتٌ بِهِ الفِعْلا
ويا رُبَّ غادٍ وهْوَ يُرْجَى إيابُهُ وسَوْفَ يُلاقي دونَ أَوْبَتِهِ شُغْلا
ذكرْتَ انقلابَ الدَّهرِ فاذكرْ وسيمَةً فقَدْ خِلْتُ حقّاً حُبَّها قاتلي قَتْلا

وفي هذه الأبيات الشعرية عمد الشاعر إلى جملة من المعاني الدينية التي اقتبسها من القرآن الكريم وجمل معانيه الشعرية التي وظفها في شعره.

واستند في ذلك إلى قوله تعالى (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إن كنتُم مؤمنينَ) (آل عمران175).

وكذلك قوله تعالى (إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ) (الطارق8).

وأيضا قوله تعالى (وَتلكَ الأَيّام نُداولَها بين النّاس) (آل عمران 140).

وأيضا في أبياته الأخيرة يستلهم معانيه (الوجه الأغر _الخد الأسيل) من قوله تعالى (وُجُوه يَوْمئذٍ نَّاصِعَةٌ) (عبس38).

ويقول الشاعر (ديوانه،189):

جرَّتْ علَيْهِ رياحُ الصَّيْفِ حاصِبَها حتى تغَيَّرَ بَعْدَ الأُنْسِ أوْ خَمَلا
يَرْعى بخَيْنَفَ، أحْياناً وتُضْمِرُهُ أرْضٌ خَلاءٌ وماءٌ سائلٌ غَلَلا

وهذه صورة شعرية أخرى يبتدع فيها الشاعر المعاني الدينية التي استلهمها من المصحف الشريف، فنجد في بيته الأول يستعمل لفظ (رياح الصيف)، والتي أراد منها الرياح التي تمتزج فيها التراب والحصى، والأرض الخاوية التي جردت وانمحت بعد تغير الانسان على مر الزمان وكيف أحييت بماء غلل وهو الماء الذي يسيل بين الأشجار، واستلهم ذلك من قوله تعالى (وَآيَةٌ لَّهُمُ الأرضُ المَيتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ) (يس33).

ويقول ايضاً (ديوانه،54):

إذا اللّيلُ ولّى واسبَطَرَّتْ نُجومُهُ وأسْفَرَ مَشْهُورٌ مِن الصُّبحِ أفْضَحُ
فَلَمّا أغَرْنا أغْنَمَ اللهُ منهُمُ وذو العَرْشِ يُعطي من جَزِيلٍ ويمنَحُ

وفي هذه الأبيات الشعرية نجد أن الكلمات مشحونة بالمفردات الدينية التي تأخذ طابعا إسلاميا، وخير مثال على ذلك استلهام الشاعر ابياته من قوله تعالى (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَونَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً) (الإسراء12). وكذلك قوله تعالى (لِيَجْزِيَهمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مَّن فَضْلِهِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيرِ حِسَاب) (النور38).

ويقول الشاعر ايضاً (ديوانه،190):

كأنّهُ ساجِدٌ، مِنْ نَضْجِ دِيْمَتَةٍ مُسَبِّحٌ، قامَ بعضَ اللّيْلِ، فابتَهلا

وفي هذا البيت الشعري استلهم الشاعر قوله من قوله تعالى (قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً_ نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا) (المزمل2-3).

ويقول ﷺ (عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة عن الأثم) (رواه الترمذي).

ويقول ايضاً (ديوانه،192):

فَبانَ مِنّي شَبابي، بَعْدَ لَذَّتِهِ كأنَّما كان ضَيْفاً نازلاً رَحَلا

وهنا يتحدث عن رحيل الشباب عنه، ويصفه بأنه ضيفاً خفيف الظل يرحل بسرعة، وهذا يستلهمه من قوله تعالى في سورة الروم التي تشير الى تراجع التكوين الجسدي بتقدم العمر، قال تعالى (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً) (الروم 54).

ويقول أيضا (ديوانه،192):

جَزْلُ العَطاء، وأقوامٌ، إذا سُئلوا يُعْطُونَ زَرّاً كما تَستوكِفُ الوَشَلا

وهنا يتحدث الشاعر عن الشخص الكثير العطاء ويصفه بأنه كريم السخاء ويتسم بالوفرة والكثرة والجودة، وفي مقابل ذلك هناك اقوام يتصفون بشدة البخل الذين يعطون بالقسر والإكراه، ويصفهم كالذي يوشل الماء قطرة بعد قطرة. ويستدل ذلك من قوله تعالى (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ) (البقرة 272). وفي مقابل ذلك قوله تعالى (وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ) (الحديد24).

وقال ﷺ (أن الله يبغض البخيل في حياته).

ويقول ايضاً (ديوانه193):

أغَرُّ لا يَحْسبُ الدُّنْيا تُخَلِّدُهُ ولا يقولُ لشيءٍ فاتَ ما فَعَلا

اتخذ الشاعر من خطابه الديني نموذج بلاغي استطاع ان يوشح ابياته به ليكتسب من هالته البلاغية وقداسته اللفظية قبساً دينياً رائعاً، ومن ذلك يستلهم قوله من قول لفظ الجلالة (وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) (لقمان18).

وأيضا في سورة آل عمران، قال تعالى (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) (آل عمران185).

وايضاً في سورة الحديد، قال تعالى (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ _ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) (الحديد 22_23).

وكذلك قوله ﷺ (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر)) (رواه مسلم).

وكذلك يتعدى النص الشعري إلى ابراز الكلمات والمفردات المقدسة التي لها صلة وثيقة بالعصر الإسلامي والتي تأخذ طابعاً اسلامياً لأنها ترتبط بقواعد الخطاب الديني وانظمته الخاصة بالإشارات المتعلقة بالدين الإسلامي، ومن هنا يستمد الشاعر مفردة أمير المؤمنين في قوله (ديوانه247):

أبلِغْ أميرَ المؤمِنينَ رِسالةً جَزاءً بِنُعْمى، قبْلَهَا، وَوَسِيْلِ

وكذلك ايراد القسم في نصوصه الشعرية التي اعتمدت على لفظة الجلالة في قوله، (ديوانه251):

واللهِ ما تَهْجونَني مِنْ عَداوةٍ تُكِلْتُمْ، وما تَرْمُون بالقَذْعِ مُفحَما

وكذلك ايراد للفظ الإمام في قوله (ديوانه 264):

إمامٌ يقودُ الْخَيْلَ، حتّى كأنّها صُدُورُ القَنا: مُعْوَجُّها وقويمُها

وكذلك استخدامه لألفاظ الحق والصدق والسجود، والفاظ الدنيا والآخرة والجنة والنار والإمام والخليفة، والنبي والرسول والسبط، وغيرها الكثير من المفردات التي استمدها الشاعر من الدين الإسلامي، ومن هنا نستنتج أن الخطاب الديني لا يقتصر على النصوص القرآنية فحسب بل يشمل توظيف الحديث الشريف، وكذلك الألفاظ الدينية التي لها صلة وثيقة بالدين الإسلامي.

الخاتمة

بعد القراءة والتفحص في شعر الأخطل، والبحث عن مظاهر الخطاب الديني في ثنايا قصائده توصلنا إلى النتائج التالية:

1_ تأثر الأخطل بالنصوص الدينية التي شكلت جانب أخلاقي في شعره، واستلهم منها صوراً ودلالات ليضفي لأبياته الشعرية أسس دينية وأخلاقية.

2_ اعتمد الأخطل على تضمين الآيات القرآنية سواء أكان بشكل مباشر أو غير مباشر لتعزيز معانيه الشعرية.

3_ أضفى الخطاب الديني على شعر الأخطل طابعاً بلاغياً عميقاً مما ساعده ذلك على خلق التوظيف الجمالي في شعره.

4_ تناول الأخطل في شعره كل معاني الاسلام من الصدق والسجود والابتهال، وألفاظ الديا والآخرة والجنة وغيرها الكثير من المفردات الدينية.

5_ استطاع الشاعر من خلال توظيف النصوص الدينية على نصوصه الشعرية في معالجة القضايا الاجتماعية والأخلاقية.

Sources and References

1_ Ibn Manzur, M. (Vol. 1). Lisan al-Arab, Beirut, Dar Sader.

2_ Ahmad al-Rajabi, M. Trends in Islamic Discourse, 2012.

3_ Ahmad al-Hamshari, A. Introduction to Education, (1st ed.), 2015.

4_ Barbara, M. Narrative Discourse in Risalat al-Ghufran, 2018.

5_ al-Tabrizi, K. Commentary on the Ten Odes.(1962) ,

6_ al-Sharif, H. Religious Discourse and the Problematic Nature of the Concept, Algeria, 2015.

.7_Hassan Nasrallah, M. The Intentionality of Discourse in al-Bayan wa al-Tabyin by al-Jahiz, 2015. .
.8_al-Hawas, B. Linguistic Practices: Spoken and Written Discourse from a Pragmatic Perspective, 2021. .
. Diwan al-Akhtal, G. Diwan, Dar Sader, Beirut.9_
. 10_al-Rifai, S. The Role of Religious Discourse in Solving Social Problems, Libya, 2022. .
.11_Ali Jabbar, S. The Impact of Religious Discourse in the Novels of Ayman Al-Atoum, 2024. .
. Kamal Mustafa, A. Discourse: Its Types and Methods, 2024.12_
. 13_Michel Foucault, M. The Order of Discourse, (1st ed.), Beirut, Lebanon, 1984. .
. 14_Muhammad Hussein, J. Extremist Religious Discourse and Its Impact on Spreading Hatred in Society, College of Arts, Al-Qadisiyah University, 2018. .
. 15_A Group of Linguists, Al-Mu'jam Al-Wasit (The Concise Dictionary), (Vol. 1), (2nd ed.), 1972. .

. Al-Yaziji, H. Footnotes (Vol. 1), (3rd ed.), Dar Sader, Beirut.16_

المصادر والمراجع

1_ ابن منظور، م. (ج1). لسان العرب، بيروت، دار صادر.
2_ احمد الرجبي، م. اتجاهات الخطاب الإسلامي، 2012م.
3_احمد الهمشري، ع. مدخل الى التربية، (ط1)، 2015م.
4_ بربارة، م. الخطاب السردي في رسالة الغفران، 2018م.
5_التبريزي، خ. شرح القصائد العشر. (1962م).
6_ الشريف، ح. الخطاب الديني واشكالية المفهوم، الجزائر 2015م.
7_حسن نصر الله، م. قصدية الخطاب في البيان والتبيين للجاحظ، 2015م.
8_الحواس، ب. الممارسات اللغوية الخطاب المنطوق والخطاب المكتوب من منظور تداولي، 2021م.
9_ ديوان الأخطل، غ. ديوان، دار صادر بيروت.
10_ الرفاعي، س. دور الخطاب الديني في حل المشكلات الاجتماعية، ليبيا 2022م.
11_ علي جبار، س. أثر الخطاب الديني في روايات أيمن العتوم، 2024م.
12_كمال مصطفى، أ. الخطاب انواعه وأساليبه، 2024م.
13_ميشال فوكو، م. نظام الخطاب، (ط1)، بيروت لبنان، 1984م.
14_ محمد حسين، ج. الخطاب الديني المتطرف وآثره في نشر الكراهية في المجتمع، كلية الآداب، جامعة القادسية، 2018م.
15_ نخبة من اللغويين، المعجم الوسيط، (ج1)، (ط2)، 1972م.
16_ اليازجي، ح. الحواشي (ج1)، (ط3)، دار صادر بيروت.